اذا كان هو المراد بالقضا يرجع اليه اي الى الكلام اذ انما يكون الاعلام عنه اي ناشيا
عن الكلام النفسي والجار اعني الباء في قوله و يرجع متعلق بقوله اجاب والرجع
مصدر بمعنى الرد اي ويرد معنى القضا الى صفة العلم اجاب العلامه بدر الدين
محمد بن سعد التستري تلميذ القاضي ناصر الدين البيضاوي عن سؤال اليهودي
المنظوم وهو سؤال نظمه بعض المعتزله على لسان يهودي ويقال ان الذي نظمه هو
ابن البقفي بوحدة وقافين اولاهما مفتوحة وهو الذي قتل على الزندقة في ولاية شيخ
الاسلام ابن دقيق العيد وذلك حيث قال الناظم المذكور ايا علماء الدين ذمي دينكم
تحير دلوه باوضح حجة ۞ اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ۞ ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
فاجاب عن هذا السؤال علماء ذلك العصر نظما ونثرا ومنهم التستري اجاب نظما الى
ان قال في جوابه بمعنى قضا الله بالكفر علمه بعلم قديم سر ما في الخليقة واظهاره من
بعد ذاك حقيقة مطابقا لادراكه بالقدرة الازلية وصدر التستري حاصل اي حاصل
جواب النظم نثرا بان قال معنى قضا الله تعالى بالاشيا الخ ما هو حاصل البيتين ولكن
ينبغي ان يعلم ان البيت الاول منهما تفسير لمعنى القضا والثاني منهما تفسير لمعنى القدر
بمعنى قضا الله علمه الاشيا ازلا بعلمه القديم واما معنى القدرة فهو اظهاره اي ايجاده
ثم بقدرته الازليه ما تعلق علمه بوجوده على الوجه المطابق لمتعلق العلم بوجوده فان قلت
رجع القضا الى العلم طريق الفلاسفه واما الاشاعره فطريقهم رجع القضا الى
الارادة والقدرة الى الخلق كما قرره السيد في شرح المواقف فقال اعلم ان قضا الله تعالى
عند الاشاعره هو ارادته الازليه المتعلقه بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره
ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها واما عند الفلاسفه
فالقضا عبارة عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام
واكمل الانتظام وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث

جملتها

جملتها على احسن الوجوه واكملها والقدر عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها
على الوجه الذي تقرر في القضا قلنا رجع القضا الى العلم على الوجه الذي قلناه من
طريق الاشاعره ايضا وهو مغاير لطريق الفلاسفه المذكور فرجع الى العلم عند الاشاعره
على هذا الوجه الى الارادة المذكورة في شرح المواقف بان يقال القضا عبارة عن علمه تعالى
ازلا بوجود الاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها على وجه يطابق
تعلق العلم بها كما قيل في رجع القضا الى الارادة انه ارادته تعالى الازليه الى اخر ما نقلناه
عن شرح المواقف وقد ذكرنا ما فيه معنى اي غنية في ظهور ان لا اثر للعلم وهذا امر نذكره
سوى ما قدمناه يزيدك وضوحا وهو انك لو كنت حاسبا لسير الشمس والقمر فعلمت
من طريق الحساب قبل يوم كذا ان كذا المذكور يكون كسوفا اي يكون يوم كسوف حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فلما جاء يوم كذا وقع ذلك الكسوف الذي كنت علمته هل
تظن ان علمك السابق هو اثر في وجوده لا سبيل الى ان تظن ذلك كذلك ما يقع على وفق العلم
القديم لا يؤثر العلم في وجوده فوجوده انما يقع بكسب العبد مختارا فيه وغاية الامر ان الله
تعالى جل وعلا لما كمل العلم فكان علمه محيطا بكل ما يكون انه سيكون وذلك لا يسلب الفاعلين
اختيارهم المخلوق لهم عند الفعل وعن مهم المصمم عليه الذي هو محل قدرتهم فلا يبطل
التكليف ومن جعل القضا وجود جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ مجملة والقدر وجودها
اي المخلوقات في الاعيان مفصلة من شارحي الطوالع للقاضي البيضاوي لا يخلو اما ان يريد
بوجودها في اللوح المحفوظ الوجود في الكتابة او يريد به العلم فان اراد الوجود الخطي في الكتابة حتى
يستلزم ذلك حدوث القضا لان الكتابة حادثة فهو اي فالقضا بهذا التفسير اولى بعدم التاثير
وانما قدم المصدر الجار والمجرور على قوله اولى للاهتمام وان رد القضا الى العلم فواجب اي فذلك
الرد واجب وهو الذي ارتضيناه انفا ولما كان هذا موضع سؤال فصل المصنف بانما فقال
واما قوله عليه الصلاه والسلام فحج ادم موسى لقوله اي لقول ادم اتلومني على امر كتبه الله

Copyright © King Saud University

في وهنا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)